فی اقتضاء الطلب عدم سقوط الواجب بالاتیان بالحصّة المحرمة و عدمه و حکم الشک فی ذلک

قال المحقق النائنی فی التحدیث عن ذلک:

«و أما السقوط بفعل المحرم فحاصل الکلام فیه أن نسبة دلیل التحریم الی دلیل الواجب تکون تارة نسبة الاخص الی الاعم کما فی باب النهی عن العبادة و اخری نسبة العموم من وجه کما فی باب اجتماع الامر والنهی فان کان من قبیل الاول فلا اشکال فی انه یضیق دائرة الواجب و یخصّصه بغیر الفرد المحرم کما اذا قال اغسل ثوبک و لا تغسل بالماء المغصوب و ان کان من قبیل الثانی فحیث ان المأتی به فی ضمن الفرد المحرم لا یکون متصفا بالحسن الفاعلی لفرض وقوعه مبغوضا علیه فلا محالة لا یکون مأمورا به و ان قلنا بجواز اجتماع الامر و النهی لتعدد متعلق الامر و النهی الا أن المأتی به فی ضمن الفرد المحرم حیث انه فاقد للحسن الفاعلی و هو من شرائط کون الشیء مأمورا به فلا محالة لا یکون مأمورا به فاذا قام الدلیل علی سقوط التکلیف به فهو یکشف عن تحقق المصلحة أو عن ارتفاع الموضوع فلا محالة یکون التکلیف مشروطا بعدمه کما فی ازالة النجاسة بالماء المغصوب حیث انه لا نجاسة بعد الغسل به حتی یؤمر بغسلها فإذا شککنا فی الاشتراط و عدمه فالمرجع هو اصالة الاطلاق ان کان و الا فالاستصحاب (فتحصل) أن مقتضی الاصل اللفظی و العملی فی تمام الاقسام هو عدم التوصلیة».[1]

و قال السید الخوئی ناظرا الی ما أتاه استاذه النائنی عند الشک فی سقوط واجب فی ضمن فرد محرم ما هذه خلاصته :

ان المفروض یتصور علی نحوین: الاول ان یکون المأتی به فی الخارج مصداقا للحرام حقیقتا.

الثانی ان یکون ملازما له وجودا کالصلاة فی الدار المغصوبة، بناء علی جواز الاجتماع و عدم اتحاد المأمور به مع المنهی عنه فی مورد التصادق. و للاول قسمان: الاول ان نعلم بالسقوط کازالة النجاسة عن المسجد الثانی ان لا نعلم ذلک و حکم الاول معلوم و حکم الثانی ایضا معلوم و أن مقتضی اطلاق الواجب عدم السقوط لاستحالة انطباق ما هو محبوب للمولی علی ما هو مبغوض له. نعم لو وصلت النوبة الی الشک فالمرجع الاستصحاب لو قلنا به و الا فالبرائة . و قال بالنسبة الی افتراض عدم العینیة(القسم الثانی): لاینبغی الشک فی السقوط اذا کان توصلیا بل و اذا کان تعبدیا ایضا؛ لان ما هو

---

۱ .**اجود التقریرات**، ج۱، ص ۱۰۲و ۱۰۳.

معتبر فی صحة العبادة الاتیان به بکافة اجزائها و شرائطها مع قصد القربة و لیس باکثر و مجرد مقارنتها خارجا للحرام لا یمنع عن صحتها و قصد القربة بها. و من هنا قلنا بصحة العبادة فی مورد الاجتماع بنائاً علی القول بالجواز، حیث ان ما ینطبق علیه الواجب غیر ما هو الحرام فلا یتحدان خارجا کی یکون مانعا عن الانطباق و قصد التقرب، بل یمکن الحکم بالصحة فیه حتی علی القول باعتبار الحسن الفاعلی و ذلک لان صدور العبادة بما هی عبادة حسن منه و انما القبیح صدور الحرام، و من الواضح ان قبح هذا لا یرتبط بحسن ذاک. فهما فعلان صادر ان من الفاعل، غایة الامر کان صدور احدهما منه حسنا و صدورا الآخر قبیحا.[۲]

و هو لیس قائلا باعتبار الحسن الفاعلی فی اتصاف الفعل الخارجی بکونه مصداقا للواجب.[۳]

نقول: ما ابعد ما بین قول مثل المحقق الخوئی القائل بعدم اعتبار الحسن الفاعلی فی العبادة و عدم تضرّره بحکم الصحة و الجواز و من قال: «ان الصلاة تحتاج الی نیة بلاخلاف و لا خلاف ان التصرف فی الدار المغصوبة و الثوب المغصوب قبیح و لا یصح نیة القربة فی ما هو قبیح».[٤]

و کأنهم علی استحالة تعلق الامر بما فیه المفسدة کما نسب ذلک الی المحقق فی معارجه.

و الذی یبدوا الی النظر و قلنا فی مجالات شتّی مرتبطة ان الواجب – فی افتراض عدم التزاحم او مع افتراضه و وجود المندوحة – له ضیق ذاتی بالنسبة الی شمول دلیله للحصّة المحرّمة عینا او استلزاما او آلة لها،[٥] فلا یصح التمسک باطلاق مثل الصیغة او المادة. فعدم السقوط بالنسبة الی الحصة المحرمة مطابق للقاعدة و السقوط یحتاج الی دلیل. و مع افتراض العبور عن هذا الافتراض و عروض الشک فی اصل الظهور فالاصل هی البرائة.

و فی عروض الشک فی السقوط مع افتراض الظهور فالاستصحاب لو قلنا به فی الشبهات الحکمیة و الا فالاشتغال لعدم اعتبار بالشک. فتامل تعرف.

طریفة

لا تتوهم بما ذکر سهولة الحکم ببطلان الصلاة فی المکان المغصوب اذا لم تستلزم الصلاة تصرفا فی الغصب . ولتمام الکلام فی ذلک مکان آخر.

---

۲ .لاحظ **محاضرات فی اصول الفقه**، ج۲، صص ۱۵۱- ۱۵۴.
۳ .لاحظ **اجود التقریرات**، ج۱، ذیل الصفحة : ۱۰۲.
٤ .**نهایة التقریر**، ج۱، ص ۳۹۱؛ نقلا عن **الخلاف**، ج۱، ص ۵۰۳، المسالة ۲۵۳.
۵ .لاحظ **فقه و حقوق قراردادها/ ادله عام قرآنی**(فارسیة)، ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و صص ۳۶۵- ۳۷۰.